الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

عاصفة في المؤتمر الثقافي :

أشرت في الأسبوع الماضي إلى ما حدث في جلسة افتتاح المؤتمر العربي الثاني عندما وصل برنامج الجلسة إلى مناقشة جدول أعمال المؤتمر ، إذ قامت حملة عنيفة على الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية التي نظمت هذا الجدول ، ولم يسمح المقام وضيق الوقت بتفصيل ذلك في العدد الماضي .

بدأ نذير هذه الحملة عند ما كان الدكتور أحمد أمين بك يلقي كلمته طالباً الشروع في تأليف لجان المؤتمر ، إذ قاطعه الأستاذ محمد جبر قائلا إنه يجب أن يناقش جدول الأعمال قبل كل شيء ، وكان الواقف على ملابسات الحال يلمح في جو المؤتمر سحباً توشك أن تمطر ... وقد بدأ هذا الامطار بكلمة ألقاها الأستاذ محمد سعيد العريان قال فيها إن جدول الأعمال المعروض ليس هو الذي كان معداً من قبل ، وإن المؤتمر بناء على ذلك سينظر في غير ما حضر له ، وأسند هذا إلى أن الإدارة الثقافية تستبد بالعمل دون الرجوع إلى الحكومات العربية ووزارات معارفها ، وذهب إلى أن هذه الادارة لا تمثل الدول التي ينعقد المؤتمر باسمها فليس لها أن تفرض عليها موضوعات معينة ! واقترح تأليف مكتب دائم للمؤتمر تمثل فيه الحكومات العربية لينظم شئونه وأعماله .

وتكلم بعد الأستاذ العريان الأستاذ جبر ، فانتقد موضوع « التوسع في التعليم الثانوي والعالي » واقترح موضوعا آخر هو « فلسفة التربية » يقصد منه تحديد الاتجاه الثقافي الذي ينبغي أن توجه اليه الناشئون . ووصف الأستاذ سامي عاشور تصرف الادارة الثقافية بالتفرد والاستبداد وأنها حلت بذلك محل المستعمرين الذين كانوا يستبدون بالأمر في توجيه التعليم بالبلاد العربية على رغم هواهم الاستعماري ، واقترح موضوعا آخر هو مكافحة الأمية في البلاد العربية . ورأى الأستاذ شفيق غربال بك أن يعدل الموضوع الأول من موضوعي المؤتمر بحيث يكون « ما العقبات التي تعترض التوسع في التعليم وما وسائل تذليلها » وأن يبقى الموضوع الآخر كما هو ، وهو « الإعداد للحياة العملية »

وأوضح الاستاذ ابراهيم اللبان الفرق بين طرق التربية وروح التربية وبين أهمية الثاني ، ولاحظ أن الموضوعين المعروضين لا يتجهان إلى روح التربية ، ودعا إلى أن يبحث المؤتمر كيفية خلق المواطن العربي الصالح .

وقال الأستاذ سعد اللبان إنه يلاحظ أن موضوعات هذا المؤتمر ، وكذلك المؤتمر الأول ، كلها موضوعات مدرسية ، وأن هناك ما أهم من هذه المدرسيات ، وهو الشؤون الأدبية والثقافة العامة ، لأن الثقافة الأدبية هي الرباط المتين الذي يربط بين شعوب العرب في بلادها المختلفة ، وقد كان قائماً قبل قيام جامعة الدول العربية .

وبعد ذلك قال معالي رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بك أظن أنه من حق الادارة الثقافية بعد كل هذا الذي وجه اليها أن تدافع عن نفسها . وهنا تقدم الاستاذ سعيد فهيم وكيل الادارة الثقافية فأوجز الرد في أن الادارة لم تنفرد بالعمل وإنما أشركت معها كبار رجال التعليم في وزارات المعارف بالبلدان العربية ، وأن موضوعي المؤتمر وضعتهما اللجنة الثقافية التي تمثل الحكومات العربية ، وأن مجلس الجامعة العربية أقر جدول أعمال المؤتمر .

ولما كان الوقت قد تأخر فقد أعلن معالي الرئيس اختتام الجلسة على أن تجتمع في الصباح التالي الهيئة المشرفة على المؤتمر ، وهي تتكون من معاليه ومن رؤساء الوفود الرسمية ، على أن يتلو اجتماعها انعقاد الهيئة العامة للمؤتمر . وقررت الهيئة المشرفة أن يعدل الموضوع الأول بحيث يكون « ما العقبات التي تعترض التوسع في التعليم الثانوي والعالي وما وسائل تذليلها » وأن يبقى الموضوع الثاني كما هو ، ووافقت الهيئة العامة للمؤتمر على ذلك ثم أخذ في تأليف اللجان — فألفت كما ترى في « كشكول الاسبوع »

أريد بعد ذلك أن ننظر في تلك العاصفة التي هبت على الادارة

الثقافية وجدول أعمالها ، وما نشرته الصحف حول هذا الموضوع والذى أراه أن الادارة أو اللجنة الثقافية ؛ لم تكن موفقة فى الموضوع الأول — على نحو ما بينت فى الأسبوع الماضى — بل أقول إنه موضوع غير ذى موضوع ...

فنحن الآن لسنا بصدد البحث فى التوسع والتحديد وبأيهما نأخذ ؛ وما هى خطة ذاك ؛ وما الغرض من هذا ؛ فقد انتهينا إلى أنه لابد من تعليم الناس جميعاً . وليس لعامنا إلا العقبات المالية.

وأرى أيضاً أن الموضوعين تافهان وأوافق المعترضين على أن الموضوعات التى اقترحوها أهم من هذين الموضوعين ؛ ولست أدرى — كما قال الأستاذ سعد اللبان — لماذا يقصر المؤتمر أعماله على الموضوعات المدرسية ولا يهتم بالثقافة العامة . ويظهر أن اللجنة الثقافية عندما وضعت موضوع « التوسع فى التعليم » أو وافقت عليه ؛ لم يكن فى حسبانها أن الادارة الثقافية ستفرغ منه التحديد وتسأل عن خطط التوسع . ولو أن الادارة تفادت هذا الوضع الشائك الذى أثار الاعتراض لما ترتب على ذلك أن تغير الموضوع وصار موضوعاً آخر لم يسبق له تحضير .

ولكن هل الادارة الثقافية حقاً انفردت وارتجلت واستبدت ... وهل حقاً أيضاً أنها لا تمثل الحكومات العربية؟

هناك هيئات ثلاث: اللجنة الثقافية ، والمكتب الدائم يتألف من الملحقين الثقافيين بالمفوضيات العربية بالقاهرة . أما الادارة الثقافية فهى هيئة منظمة وهى قسم من أقسام الأمانة العامة للجامعة . نرى ذلك أنه هذه الهيئات ممثلة للبلاد العربية تمام التمثيل ، وهو لهذا لم تتعد اختصاصها ولم تعمل عملا كان يجب أن يقوم به غيرها ، وليس معنى توجيه المؤاخذة إلى عمل من أعمالها أنها دخيلة عليه منصوبة له بغير حق .

وثمة ثلاث ظواهر نلاحظ فى هذا الموضوع ، الأولى أن الحملة جاوزت حد القياس المعقول فقد بدت الرغبة فى الهدم والمعارضة بالحق وبالباطل ، وتتابع فى الكلام المتحمس الثائر جماعة ممن إذا دعوا لم يسألوا لأية حرب أو بأى مكان . والظاهرة الثانية هى انحصار هذه الحملة بين الأعضاء المصريين ، فلم يشترك

كشكول الأسبوع

□ تألفت فى المؤتمر الثقافى العربى الثانى المنعقد بالاسكندرية ، اللجان الآتية ، وهى الآن تواصل اجتماعاتها لتضع تقاريرها التى ستعرض على الهيئة العامة للمؤتمر .

١ — لجنة النظر فى العقبات التى تحول دون التوسع فى التعليم الثانوى والعالى ووسائل تذليلها ، ورئيسها الدكتور خالد توظق رئيس الوفد السورى الرسمى .

٢ — لجنة إعداد الطالب للحياة العملية ، ورئيسها الدكتور عبد العزيز الدورى رئيس وفد العراق

٣ — لجنة مراقبة تنفيذ قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول ، ورئيسها الأستاذ مدحت جمعه رئيس الوفد الأردنى.

٤ — لجنة شؤون الثقافة العربية ووسائل تقويتها ، ورئيسها الأستاذ محمد شفيق غربال بك رئيس وفد مصر.

٥ — لجنة تعليم أولاد اللاجئين الفلسطينيين وإغاثتهم ، ورئيسها الأستاذ ادوارد أبو جودة رئيس الوفد اللبنانى .

ويضم كل من هذه اللجان عضواً من كل وفد رسمى ومن رغب فى الانضمام إليها من أعضاء المؤتمر .

□ اجتمعت لجنة الثقافة العربية وقررت أن تتفرع إلى لجنتين إحداها لدراسة مقومات الثقافة العربية وخصائصها وتصوير موقفها الحاضر برياسة فضيلة الأستاذ محمود شلتوت ، والأخرى لبحث الرسائل العملية التى تعين على أحياء الثقافة العربية وتنميتها ونشرها برياسة الأستاذ أحمد حسن الزيات

□ تبين للجنة تنفيذ قرارات المؤتمر الأول الادارة الثقافية لم تتلق غير تقريرين من تقارير الحكومات العربية فى هذا الشأن ، وهى من مصر وشرق الأردن .

□ أكثر الوفود عدداً فى المؤتمر هو وفد سوريا ويتكون من نحو مائة ، نصفهم من السيدات والآنسات ، ومن بينهن الكاتبة الأديبة المعروفة السيدة وداد سكاكينى .

□ تنشر مجلة « العصور الحديثة » التى يصدرها فى باريس جان بول سارتر ، ترجمة كتاب « يوميات نائب فى الأرياف » للاستاذ توفيق الحكيم . ومما يذكر أن يوميات نائب فى الأرياف نشرت لأول مرة فى مجلة « الرواية » التى كانت تصدرها دار الرسالة .

فيها أحد من سائر الوفود العربية ، بل وقفوا منها موقف الشاهد المتفرج ، يستغربون أحيانا ، وأحيانا ينطبق عليهم القول المأثور « من يسمع يخل » فيوجهون اللوم إلى الادارة الثقافية حتى فيما لا تملكه ، أولئك الذين تتملكهم شهوة الكلام فيهرعون إلى المنصة ليخطبوا . ولا يدرى أحد ماذا يريدون .

أما الظاهرة الثالثة — وهى ثالثة الأثافى — فهى ما نشرته بعض الصحف اخباراً وتعليقات . نشرت هذه الصحف أولا أن وفد مصر هدد بالانسحاب من المؤتمر ، مع أن المسألة لم تعد ملاحظات من جانب الوفد وقبول لهذه الملاحظات من جانب الادارة الثقافية ، فلم يصل الأمر إلى أزمة ولا إلى تهديد بانسحاب. والعجيب أن جريدة كبيرة متزنة كالأهرام تخرج على ما عرفت به فتنشر أخلاطاً من الكلام تصور الموقف على غير حقيقته ، إلى ما فيها من الخبط الأعشى ، فما قالته أن الجانب المصرى غير راض عن طريقة تأليف اللجنة الثقافية وأعمال الادارة الثقافية ، وأن وزارة المعارف تبحث الآن أمر الموظفين الذين يمثلون مصر فى اللجنة الثقافية والادارة الثقافية على أساس أن وجودهم فى هذه المناصب لم يعد متفقاً وسياسة الوزارة فى الوقت الحاضر !

ليس هناك موظفون فى اللجنة الثقافية يمثلون مصر ، حتى تفكر وزارة المعارف فى أمرهم ، فموظفو الأدارة الثقافية تابعون للامانة العامة وهم كسائر موظفيها لا يخضعون للحكومات ، أما اللجنة فتتكون من أعضاء لا من موظفين . ومن ذلك الخلط أن يقول المراسل إن تأليف لجنة للثقافة العربية بعد تجاهلا سافراً للجنة الثقافية بالجامعة العربية ! واللجنة الأولى من لجان المؤتمر ألفت لبحث موضوع معين ، فأين هى من اللجنة الثقافية العامة الدائمة ؟

والخطير فى الأمر أن تصور وزارة المعارف على أنها خصم للادارة الثقافية . وليس هذا معقولا ولا لائقاً . فوكيل وزارة المعارف الأستاذ شفيق غربال بك هو والذى يرأس اجتماعات اللجنة الثقافية . ومما يذكر أن معالى وزير المعارف يبدو على كرسى رياسة المؤتمر فوق كل هذه المنازعات ، وهو يدير الجلسات بروح ودى للجميع .

وقد عرض على المؤتمر قرار الهيئة الشرقة بصيغة الاقرار لجدول الأعمال كما أعدته الادارة الثقافية ، ولكن بعض الأعضاء ثاروا وأبوا الا أن ينص على أن الجدول معدل ، فكان عند رغبتهم ، هذا يدل على حيدته بل على مجاملته للادارة الثقافية .

بقى أن أسأل : من الذى يوحى إلى مراسل الصحف وإلى فرسان المعارضة فى المؤتمر بأن وزارة المعارف جبهة ضد الادارة الثقافية ؟ هل هناك تدبير لهذه الحركة أو هى حركة (شيطانية) وأن كل تلك الظواهر محض اتفاق ؟!

محاضرات المؤتمر :

كانت أول المحاضرات العامة التى نظمها المؤتمر الثقافى ، محاضرة الدكتور عبد الوهاب عزام بك فى « تحقيق موضع سوق عكاظ » وقد ألقاها يوم الأربعاء الماضى . قال فيها إنه بحث أثناء إقامته بالحجاز عن موقع سوق عكاظ ، وقد هداه البحث إلى موضع يقع جهة الشرق من الطائف على مسيرة يوم منها وثلاثة أيام من مكة . وقد طبق على هذا الموضع ما ورد فى الكتب من أوصاف سوق عكاظ ، فوجدها مطابقة له .

وألقى بعده الدكتور محمد البهى محاضرة موضوعها « الطابع القومى فى الثقافة الأزهرية » شرح فيها مذهبى القومية والعالمية اللذين يختلف فيهما علماء التربية ، وأورد حجج كل من الفريقين ثم رجح مذهب القومية ، وخلص من ذلك إلى تأييد جانب الدراسات الاسلامية والعربية التى يقوم بها الأزهر باعتبارها الثقافة القومية التى يجب أن تسود . ويخيل إلى أنه اضطر إلى ترجيح القومية ليخلص إلى هذه النتيجة ، وما أراه كان بحاجة إلى ذلك ، فالاسلام دين عالمى ، ودعوته دائمة عامة ، وإذا كانت المذاهب الاجتماعية والسياسية السائدة فى العصر الحديث تدعى لنفسها صفة العالمية وتدعو العالم إلى اعتناقها ، فكذلك الاسلام من حيث هذه الناحية .

وألقى أستاذنا الكبير أحمد حسن الزيات محاضرة يوم السبت عن « حاضر الأدب العربى » وقد حلى بها صدر هذا العدد من « الرسالة » .